الصهيونية المناوئة لها ، مما عمق الخلافات داخل المعسكر الصهيوني .

بين صموئيل والفلسطينيين والصهيونيين

حاول صموئيل ، نتيجة القناعات التي تكونت لديه على أثر اضطرابات ايار ١٩٢١ ، العمل على تعديل السياسة البريطانية في فلسطين . فقد دخل ، أولا ، في حوار مع وايزمن لاقناعة بوجهة نظره ، إلا أن محاولاته باءت بالفشل . كذلك حاول حمل الحكومة البريطانية على اعادة النظر في سياستها الفلسطينية ، الا انه فشل في ذلك ايضا ، نتيجة تدخل وايزمن[٦٩] . وكانت الحكومة البريطانية قد عقدت جلسة ، في منتصف ١٩٢١ ، لبحث سياستها الفلسطينية ، الا ان ذلك لم يسفر إلا عن تحويل مسؤولية حكم فلسطين من وزارة الخارجية الى وزارة المستعمرات ، والتشديد مجددا على ضرورة الالتزام بوعد بلفور ، وظهر في مذكرة تقدم بها تشرشل ، لتبحث في تلك الجلسة ، انه راح يعيد النظر في موقفه[٧٠] . ولكن كان على صموئيل ان يعمل طوال سنة كاملة حتى يقنع الحكومة البريطانية بوجهة نظره ، ويحملها على تبنيها رسميا .

اما الزعماء الفلسطينيون ، فقد سارعوا ، على أثر اضطرابات ايار ، الى عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع في الشهر نفسه . وتبنى المؤتمر القرارات ذاتها ، التي كان قد أقرها المؤتمر الثالث ، ولكنه قرر أيضا أرسال وفد الى بريطانيا لشرح مطاليب الفلسطينيين لحكومتها . واجتمع الوفد ، خلال وجوده في بريطانيا ، بأكثر من زعيم بريطاني ، وقدم في ١٢ اب ١٩٢١ مذكرة الى الحكومة البريطانية ، « حليفة العرب » ، طالب فيها بحل المشكلة الفلسطينية على اساس « انشاء حكومة وطنية تكون مسؤولة امـــام مجلس نيابي (برلمان) منتخب من السكان الذين قطنوا فلسطين قبل الحرب ، من مسلمين ومسيحيين ويهود ... [و] الغاء فكرة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .. [و] ايقاف الهجرة اليهودية [اليها] بينما تؤلف حكومة وطنية ... [وحكمها] بموجب القانون العثماني الذي كان معمولا به قبل الحرب ، وان تلغى جميع الشرائع والقوانين التي سنت بعد الاحتلال البريطاني ، وان لا تسن قوانين الا بعدما تشكل حكومة وطنية »[٧١] ، واخيراً ـ عودة الى مطلب قديم ـ « عدم فصل فلسطين عن اخواتها المقاطعات العربية المجاورة لها »[٧٢] . وفي ٢٤ تشرين الأول ١٩٢١ ، قدم الوفد مذكرة ثانية الى وزير المستعمرات البريطاني ، طالبا تبليغها للحكومة البريطانية ، ومعرفة رأي وزارة المستعمرات فيها ، ومؤكدا « ان ٩٣ في المئة من سكان فلسطين يؤيدون القضية التي نعرضها لكم ... [و] ان استياء اهالي فلسطين المهم والمتزايد ناشىء عن اعتقادهم الأكيد بأن سياسة الحكومة البريطانية الحالية موجهة الى طردهم من بلادهم او جعلهم لا شيء فيها ، لكي تجعلها مملكة قومية للمهاجرين اليهود »[٧٣] . ولم تسفر هذه الاتصالات عن اية نتيجة ، عدا قيام صموئيل بدعوة عدد من الوجهاء الفلسطينيين ، في اثناء وجود الوفد في لندن ، وفي محاولة منه لضعضعة مركزه ، للتشاور معه بشأن مشروع دستور فلسطين المقترح . غير ان المدعوين رفضوا الدخول في نقاش بشأن تلك المسألة ، موضحين ان من السابق لأوانه القيام بذلك ، قبل البت في مصير الانتداب .

ومع حلول الذكرى الرابعة لوعد بلفور ، في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ ، تجددت